منهجيات الحفاظ على الموارد الثقافية في مدينة الخرطوم

أ. آمنه عبد الرحيم النور محمد
كلية الدراسات العليا – جامعة الخرطوم

المستخلص:

من المسلم به في كافة الاوساط العلمية والثقافية أن الممتلكات الثقافية في السودان بمختلف انواعها من اهم الرموز الحضارية التي تؤكد الهوية الثقافية للامة السودانية فهي الرباط التاريخي والوعاء الحضاري الذي تستند عليه الاجيال في التعرف على ماضيهم وبلوره حاضرها واستشراف مستقبلها ومن هذا المنطلق بات الحفاظ علي الموارد الثقافية وصونها واستدامها واجب انساني , وعلمي يتطلب المزيد من الجهود العلمية والاكاديمية خاصة في حالات النزاع المسلح ود في الاقاليم الثقافية على راسها اقليم الخرطوم وما يشهده من تدمير كامل وشامل للعديد من المعالم الاثارية والتاريخية من بينها لقصر الجمهوري - المتحف القومي - متحف بيت الخليفة الكنائس القديمة وغيرها من المواقع التي تمكت الباحثة من توثيق المهددات والمخاطر الناجمة عن كارثة النزاع المسلح المتبع في ذلك عدد من المناهج البحثية من ضمنها المنهج التحليلي للمعلومات المستقاة من عدد المصادر العلمية ونتائج العمل الميداني ا كما عكفت الباحثة على خطة علمية متكاملة المحاور والاستراتيجيات كآليه مثلى لضمان حماية وادارة التراث الثقافي ومجابهة كافة التحديات والاشكاليات الحالية دون الحفاظ عليه واستدامه كمور ثقافي واجتماعي واقتصادي متجدد.

الكلمات المفتاحية: منهجيات، الموارد الثقافية، الخرطوم، التراث، الحرب.

Methodologies for preserving cultural heritage in Khartoum

Amna Abd Elreheem Alnour

Abstract:

It is recognized in all scientific and cultural circles that cultural properties in Sudan, in all their forms, are among the most important symbols of civilization that confirm the cultural identity of the Sudanese nation. They are the historical bond and the civilizational vessel on which generations rely in order to learn about their past, crystallize their present, and anticipate their future. From this standpoint, preserving, protecting, and sustaining cultural resources has become a human and scientific duty that requires more scientific and academic efforts, especially in cases of armed conflict, especially in the cultural regions,

headed by the Khartoum region, and what it is witnessing in terms of complete and comprehensive destruction of many archaeological and historical landmarks, including the Republican Palace - the National Museum - the Khalifa House Museum, ancient churches, and other sites that enabled the researcher to document the threats and risks resulting from the disaster of the armed conflict, using a number of research methods, including the analytical method of information derived from a number of scientific sources and the results of field work. The researcher also worked on a scientific plan with integrated axes and strategies as an ideal mechanism to ensure the protection and management of cultural heritage and confront all current challenges and problems without preserving it. And its sustainability as a renewable cultural, social and economic resource.
Keywords: Methodology, cultural, enlightening , Khartoum, heritage, war

المقدمة:

يرى علماء الاثار ان المدن التراثية القديمة في السودان كمدينة الخرطوم خلفت لنا العديد من المورثات الثقافية المتنوعة الباقية التي تمثلت في عدد المباني الاثارية والتاريخية المرتبطة بفترات تاريخية متعاقبة مما اكسبها هوية معمارية متفردة تعددت حولها الدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات ولكن قلما تناولت تلك الدراسة منهجيات حفظ وصون التراث الثقافي في الخرطوم الذي اصبح اليوم بين سندان تأثير العوامل الطبيعية والبشرية بمختلف انواعها وبين سندان كارثة النزاع المسلح وما اسفر عنها تدمير شامل وكامل لعدد من الموارد الاثارية والمرافق السياحية المهمة منها على سبيل المثال وليس الحصر المتاحف بأنواعها المباني السياحية المختلفة مثل برج الفاتح وغيرها من الموارد التراثية المهمة .

مشكلة الدراسة:

تراءت مشكلة الدراسة الحالية في عدد من المحاور البحثية:

خطر التشوية والاهمال الناتج عن العوامل الطبيعة البشرية المحبطة بالتراث العمراني داخل المدينة .

عدم وجود منهجية ادارية متكاملة قوامها خطط واستراتيجيات تحقيق التنمية المستدامة داخل الاقليم

أهمية الدراسة:

تمثل اهمية الدراسة في مناقشتها لقضية اثارية في غايه الاهمية وهي قضية حفظ وصون الموارد الثقافية في الخرطوم عبر تقديم عد من المناهج المقترحة الهادفة الى اعادة تأهيل واحياء مدينة الخرطوم كمدينة تراثية - سياحية تساهم بشكل كبير في دفع عجلة الاقتصاد الوطني بعد انجلاء الكارثة الحالية. (النزاع المسلح)

تساؤلات الدراسة:

ماهـي التحديـات التـي تواجـه البحـوث والدراسـات ذات الصلـة بحفـظ واسـتدامة المـوارد التراثيـة في الخرطـوم؟

هـل يمكـن تقديـم رؤي وأفـكار نموذجيـة لمشـاريع بحثيـة غـي مجـال الـتراث الثقـافي في الخرطـوم وتقديمـه في قوالـب يسـتفاد اقتصاديـا واجتماعيـا وماهـي سـبل تطويـره واسـتدامته:

أهداف الدراسة:

التعريف بأشكال وأنماط المهددات والمخاطر المحيطة بالتراث الثقافي في الإقليم؟

التعـرف عـلى كافـة عـلى التحديـات التـي تواجـه البحـوث والدراسـات في مجـال حفـظ واسـتدامة الـتراث الثقـافي في الخرطـوم.

طـرح العديـد مـن النـماذج والـرؤى والمشـاريع البحثيـة في مجـال الـتراث الثقـافي وتقديمـه فيـما بعـد كقيمـة اقتصاديـة وبحـث سـبل تطويـره واسـتدامته.

منهجية الدراسة:

مـن اجـل الوصـول للأهـداف المتوخـاة مـن الدراسـة اتبعـت الباحثـة عـدد مـن المناهـج البحثيـة منهـا المنهـج التحليـلي الوصفـي والمنهـج الاسـتقرائي لاسـيما ان المـادة العلميـة مسـتقاة مـن عـدة مصـادر علميـة منهـا العمـل الميـداني فضـلا غـن الانتـاج البحثـي المرتبـط بتقاريـر الصـادرة مـن المؤسسـات الحكوميـة ومنظـمات المجتمـع المـدني ذات الصلـة بقطـاع الـتراث الثقـافي في الخرطـوم. وقـي ضـوء عنـوان هـذه الدراسـة نحـن أمـام مجموعـة مـن المقاربـات المفاهيميـة الاخـرى الـتراث - المـوارد الثقافيـة- ادارة الـتراث الثقـافي وغيرهـا مـن المقاربـات النظريـة ولـكي نكـون أكـثر دقـة في توضيـح العلاقـة بـين تلـك المفاهيـم سـنبدأ بالإطـار النظـري نوضـح مـن خلالـه المعنـى العـام المرتبـط بالأذهـان عـن تلـك المفاهيـم، سـواء عـلى صعيـد المفهـوم والاصطلاحـي نعرضهـا عـلى النحـو الاتي: -

الإطار النظري:

تعريف التراث لغوياً:

الـتراث في معاجـم اللغـة العربيـة وفي الأدب العلمـي العـربي هـو (مـا ورثنـاه عـن الاجـداد وأصلهـا مـن ورث يقـول ابـن منظـور في لسـان العـرب المحيـط، ورثـه مالـه ومجـده)، وقـال اللـه تعـالى أخبـاراً عـن زكريـا ودعـاءه إيـاه يرثنـي ويـرث مـن) هـب لي مـن لدنـك وليـا يرثنـي ويـث آل يعقـوب أي يبقـى بعـدي فيصـير لـه ميراثي ويقـال (اورثـه الـشيء ابوهـو (ورثـه بعضـا عـن بعـض قدمـا) أو اورثـه (كابـرا عـن كابـر) وروي عـن النبـي (صـل اللـه عليـه وسـلم) أنـه قـال) اثبتـوا عـلى مشـاعركم هـذه، فأنكـم عـلى أرث مـن إرث ابراهيـم ((ابـن منظـور: ج 2 :1987:201)

مفهوم التراث الثقافي:

وجـدت الباحثـة في مفهـوم الـتراث الثقـافي العديـد مـن الصيـغ مختلفـة لكـن مضمونهـا يـكاد أن يكـون واحـد وهـذا مـرده كـما يـري عليـان (تطـور تعريـف الـتراث الثقـافي عـبر المواثيـق والاتفاقيـات تبعـا لتطـور الأحـداث التاريخيـة مـن سياسـية واجتماعيـة وثقافيـة وضعيـة الـتراث الثقـافي نفسـه (عليـان:

2005: 36). واعتماد على التريف الذي اعتمدته اليونسكو فإنه الى جانب المعالم التاريخية والقطع الفنية والاثارية يشمل التراث التقاليد واشكال التعبير الثقافي الموروثة من الاسلاف وتناقلها الاجيال بعد ذلك وتطورت استجابة لبيئاتهم وظروفهم حتى وصلت للأجيال الحالية كالتقاليد الشفهية والفنون الاستعراضية والممارسات الاجتماعية في مختلف الأحداث وما يشملها من احتفالات وطقوس وبحسب ماورد في ميثاق اثينا 1931م التراث الثقافي المادي يشمل الممتلكات المنقولة أو الثابتة ذات الاهمية الكبرى للشعوب كالمباني العمرانية والاماكن الاثارية أو المباني التي تكسب بتجمعها قيمة تاريخية أو قنية أو التحف الفنية والمخطوطات والكتب والاشياء الاخرى ذات القيمة الفنية والتاريخية والآثارية وكذلك المجموعات العلمية ومجموعات الكتب المهمة والمخطوطات ذات المنسوخات السابق ذكرها (عليان : مصدر سابق :60).

حسب ما جاء في اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي التي أقرها المؤتمر العام في دورته السابعة عشر، باريس نوفمبر 1972م فإن مفهوم التراث الثقافي حسب ما جاء في المادة الأولي ،يشمل العديد من العناصر المكونة للتراث والتي تتضمن)الأعمال المعمارية ، وأعمال النحت والتصوير علي المباني ، والنقوش ، والكهوف ومجموعات المعالم التي لها جميعاً قيمة عالمية استثنائية من وجهه نظر التاريخ أو الفن أو العلم) كما أن المفهوم بالإضافة إلي الآثار يتضمن أيضاً المجتمعات التي تتضمن (مجموعات المباني المنعزلة أو المتصلة، التي لها بسبب عمارتها أو تناسقها أو اندماجها في منظر طبيعي قيمة عالمية من وجهه نظر التاريخ أو الفن أو العلم) (UNESCO:1972وفي العام 1999 عرفت منظمة الأيكوموس ICOMOS)) المجلس الدولي للمعالم والمواقع) وهي منظمة دولية غير حكومية منبثقة عن منظمة اليونسكو تعني بالحفاظ علي التراث في العالم ،عرفت هذه المنظمة التراث الثقافي علي أنه (مفهوم واسع يتضمن البيئة الثقافية والطبيعية معاً ، ويتضمن مجموعة المعالم التي لها قيمة استثنائية من وجهة نظر التاريخ أو الفن أو العلم أو المجتمعات. (قسيمة :2008: 13)

ويتضمن التراث الثقافي ما يلي:

— المعالم الخاصة بمظاهر البيئة الطبيعية.

— الفعاليات الخاصة، كالاحتفالات والممارسات الفولكلورية والصناعات اليدوية.

— المواقع المرتبطة بأحداث قديمة كالمعارك.

— أساليب الحياة التقليدية بما فيها الطعام والشراب والرياضة.

ووفقاً للمعاهدة الدولية التي حددتها منظمة اليونسكو فان التراث الثقافي يشمل ثلاث عناصر رئيسية للتراث لكل منها خصائصه المتفردة وهذه العناصر تتمثل في التراث الثابت والتراث المنقول والتراث غير المادي.

التراث الثقافي المادي :

يشمل التراث الثقافي المادي ، القطع الأثرية ، والمعالم ، ويمكن تقسيمه إلي :

التراث الثابت:

يتضمن التراث الثابت ثلاث عناصر رئيسية هي :

المعالم الأثرية : وهي الأعمال المعمارية وأعمال النحت والتصوير علي المباني والنقوش .

المجتمعات الحضرية : وتشمل المباني المنعزلة أو المتصلة والتي تمثل عمارتها ، أو تناسقها أو اندماجها في منظر طبيعي له قيمة استثنائية .

المواقع : ويقصد بها الأماكن التي توجد فيها أعمال الإنسان أو أعمال مشتركة بين الإنسان والطبيعة .

التراث المنقول :

ويشمل القطع الأثرية، والمواد التاريخية، والأعمال الفنية والكتب والمخطوطات، والمواد ذات القيمة التقليدية وغيرها من المنتجات التي صنعها البشر والتي تعد ذات قيمة مهمة للتراث الثقافي الخاص بكل شعب وأمة. إلي جانب العناصر السكانية التي تعكس الثقافات التقليدية ومنها الحرف التقليدية (صناعة المراكب، صناعة الفخار) التي توضح التراث الحي الذي لا يزال قيد الممارسة.

التراث غير المادي:

كثيراً ما يطلق عليه التراث غير المحسوس، ويضم هذا التراث اللغة، العادات ، التعبيرات الفنية والعروض الأدائية والسماعية ، والمسرح والاحتفالات وأنماط السلوك المختلفة. (قسيمة :مصدرسابق: 14).

مفهوم المورد الثقافي :

المورد الثقافي والتراث الثقافي وهي كلمات مترادفة تعني الشيء نفسه وهناك تبلور وتقدم واضح علي مستوى عالمي في معالجة موضوع التراث الثقافي في كل من أوربا والولايات المتحدة الأمريكية ولقد استخدمت مصطلحات جديدة هما المدرسة الأمريكية والمدرسة الأوربية وهاتان المدرستان الأوربية والأمريكية) لهما الاهتمام نفسه في التراث والحفاظ عليه وإدارته لكن تنظيم هاتين المدرستين وتطورهما واختيار كل مدرسة لمصطلحاتها جعل هناك بعض اللبس وبعض الاختلاف.إن لكل من المدرستين (الأوروبية والأمريكية)الاهتمام نفسه في إدارة التراث والحفاظ عليه لكن هناك بعض الاختلاف بينهما من حيث المصطلحات، ويكاد يكون الاتفاق على ما لا يجوز فعله أكثر من مايجب فعله، فنجد أن المدرسة الأوروبية تركز على مصطلحين هما الحفاظ والترميم، مثل الحفاظ على التراث الثقافي أو ترميم المعالم وفي مراكز التخصص يكون الحفاظ فيها هو الأساس أما إدارة المصادرالتراثية فهي فرع ومكملة لعملية الحفاظ،أما المدرسة الأمريكية فتجعل إدارة المصادر التراثية هي الأصل والحفاظ ولقد كان السبق التاريخي لوضع الأسس الحديثة لهذا التخصص في أوروبا " إيطاليا وفرنسا وبريطانيا"، وأوروبا هي الأكثر تناغماً مع ماجاءفي المواثيق التي أصدرتها المؤسسات العالمية التي تعني بالتراث منها الايكوموس والأيكروم وغيرهما،لكن التطور التنظيمي المؤسساتي في الولايات المتحددة جعل مدرستها أكثر ظهوراً افي معظم أنحاء العالم

حيث تشمل على علميات دعم للاستخدام المتوافق عليه ضمن إدارة المصادر التراثية تفاصيل لعدة مهارات وأعمال مثل تفسيرالمصادر التراثية وتطويرها، ولذا فإن تعريف إدارة المصادر التراثية في المدرسة الأوروبية نجده كجزء مكمل لعملية الحفاظ.

أما المدرسة الأمريكية فتجعل عنوانها الأساسي إدارة المصادر التراثية وتجعل الحفاظ والترميم جزءا العام هناك اتفاق بين المدرستين،وقد اتفقت المدرستين منها فمن حيث المضمون الأوربية على دلالات بعض المصطلحات كالحفاظ إعادة البناء، إدارة المصادر التراثية، الحفاظ على المدن التاريخية، بينما اختلفوا في المفهوم في بعض المصطلحات والتي ما زال فيها خلط وعدم وضوح مثل مصطلحات الترميم والتأهيل (عليان، 35،2005).

اما مفهوم الإدارة (management) في أبسط صورها تعني تنظيم وتنسيق الجهود بصورة علمية من أجل تحقيق أهداف معينة ، فهي علم وفن يسعي إلي تحقيق أهداف تنظيمية محددة من خلال توظيف الموارد البشرية والموارد المادية . والإدارة لا تنتهي بوضع وتحديد الأهداف ، وإنما هي عملية مستمرة ومتواصلة تشمل العديد من الوظائف الإدارية الأساسية التي تتكامل وتتداخل وتتضافر من أجل الوصول إلي الغاية المنشودة . أما الإدارة التراثية والتي هي محور اهتمام هذه الدراسة ، فتتمثل في فرعين أساسيين الأول يعرف بالفرع الإداري ، والذي يهتم بموظفي الإدارة في الجوانب المالية وشؤون الأفراد . الفرع الثاني يسمي بالفرع الفني والذي يعني بالفنيين القائمين علي الجوانب الفنية من توثيق وتسجيل وتصميم ورسوم وصيانة وترميم . والإدارة تقوم بإدارة وانجاز العديد من الوظائف التي تتمثل فيما يلي :

التخطيط ، التنظيم ، التوظيف والتدريب التأهيل ،التوجيه ،المراقبة ،التقييم والذي يعد أحدث الأهداف الرئيسية لقواعد وأسس الإدارة الحديثة. (قسيمة : 2008م : 34) ولقد تعددت المصطلحات في تعريف إدارة الموارد الثقافية ومهامها فعرفت بإدارة الموارد الأثرية Archaeologi-calResourceManagement وادارة التراث الآثاري Archaeological Heritage Managemen وإدارة الموارد الثقافية Cultural Resoure Management وجميعها نتصب في في مجالات حماية صون الاثار والترات ويمكن تعريفها على انها العديد من السياسيات والمناهج التي تخاطب وتتعامل مع الاثار علي المستوى الاقليمي والعالمي وظهرت هذه التوجهات وتبلورت رؤيتها وتوحدت مقاصدها نتيجة للتطورات الفكرية العالمية نحو قضايا الاثار والتراث والتعامل معها كإرث عالمي يخص البشرية برمتها كما ساعدت العوامل التي تهدد الموارد التراثية (المواقع الآثارية والتراثية بجميع أشكالها ومكوناتها دور كبيرا في تفعيل هذا الحراك العالمي (الماحي ، 2017 ، 89).

تعريف إدارة الموارد الثقافية Cultural Resoure Management I:

تعددت المصطلحات في تعريف إدارة الموارد الثقافية ومهامها فعرفت بإدارة الموارد الأثرية ArchaeologicalResourceManagementوادارةالتراث الاثاري Archaeological Heritage Man-agemen وإدارة الموارد الثقافية Cultural Resoure Management وجميعها نتصب في في مجالات حماية صون الاثار والترات ويمكن تعريفها على انها العديد من السياسيات والمناهج التي تخاطب

وتتعامل مع الاثار علي المستوى الاقليمي والعالمي وظهرت هذه التوجهات وتبلورت رؤيتها وتوحدت مقاصدها نتيجة للتطورات الفكرية العالمية نحو قضايا الاثار والتراث والتعامل معاها كإرث عالمي يخص البشرية برمتها كما ساعادت العوامل التي تهدد الموارد التراثية (المواقع الأثارية والتراثية بجميع أشكالها ومكوناتها دور كبيرا في تفعيل هذا الحراك العالمي (الماحي ، 2017 ، 89). ويعرف بعض علماء الاثار ان إدارة المواقع التراثية هي علم إدارة المصارد الاثارية وهو علم حديث من ناحية التكوين والنشأة ، ظهر أول مرة في الولايات المتحددة الأمريكية في مطلع السبعينات من القرن الماضي حيث تم وضع الاسس والمناهج والنظريات التي لاقت رواجاً وقبولاً واسعا بين الاوساط العلمية والبحثية والمؤسسات الاكاديمية(سعيد،2019، 7). ويعرف الآثاري بلتر(Butler) ان مفهوم إدارة التراث الثقافي مفهوم واسع يتضمن حصر ومعرفة وتوثيق وتقييم موارد ومعالم التراث الثقافي ووضع الخطط لإدارة مواقع غير قابلة للتجديد وتشمل الموارد الثقافية المباني التراثية والمعالم والصروح التاريخية والمواقع كما يرى أن مفهوم إدارة الموارد الثقافية يتضمن كل الموارد الثقافية التي هي من صنع البشرية مثل المعالم ومظاهر البيئة الطبيعية المادية المرتبطة ارتباط وثيق بالنشاط البشري ويتسع المفهوم ليشمل المواقع الاثارية ويقدم لنا الآثاري فوقان تعريف آخر لإدارة الموارد الثقافية (هو ادارة الموارد الثقافية التي هي من صنع البشر وكذلك نعالم وظاهر البيئة الطبيعية المادية التي لها ارتباط وثيق بالنشاط البشري ويميز هذه الموارد الثقافية بانها غير قابلة للتجديد واعادة الانتاج ويشمل هذ المفهوم المواقع الاثارية المباني التاريخية ، التراث العمراني ومنظر البيئة الثقافية ذو الابعاد المرتبطة بدائر الانشطة البشرية(Fagan:1998: p544)

أما علمياً يشير الآثاري كيفي (kefee) بأن مفهوم ادارة الموارد الثقافية مفهوم واسع يعني تعريف وتجديد الموارد الثقافية او نشر البحوث العلمية ذات الصلة بها كل ذات الصلة بها كل الفترات التاريخية حتى يستفيد منها المجتمع الانساني (kefee:1988: 47).

-أما في الولايات المتحددة الأمريكية ركز مفهوم إدارة الموارد الثقافية على حماية وحفظ مواقع ومعالم الموارد الثقافية وضرورة الحفاظ عليها ووضع خطة إستراتيجية لإدارتها على النحو الصحيح وقد حدد المفهوم المجالات والموارد الثقافية التي يجب الحفاظ عليها كما اهتم المفهوم بدور الوعي الجماهيري في حماية وصون الموارد الثقافية ويمكن اعتبار أن نشأة علم إدارة الموارد الثقافية في الولايات المتحددة الأمريكية ارتبط بظهور الثورة الاقتصادية وما أعقبها من نهوض تدريجي في المشاريع التنموية ومشاريع البنية في نطاقات جغرافية واسعة احتوت على العديد من المواقع والمعالم الاثارية والتراثية (قسيمة :2008: ص73).

أما في أوربا وبعد عقدين من الزمان من ظهور المصطلح الأمريكي (CAM) عملت الأوساط العلمية على تبني مصطلح جديد لإدارة التراث الثقافي أطلق عليه (إدارة التراث الاثري) ويرى كثير من علماء الاثار أن المصطلح الأمريكي هو الأشمل والاكثر تطور في مجال حماية وصون التراث الثقافي مقارنه بالمصطلح الاوروبي (AHM)(سعيد ، مصدر سابق ، ص 12).

أهداف إدارة الموارد الثقافية:

وتهدف إدارة التراث الثقافي لتحقيق عدد من الغايات والأهداف يمكن تخليصها في الاتي :-

1. يعد التراث الآثاري ملكاً عاماً لجميع المجتمعات الإنسانية وعلية تكون حمايته وصيانته مسؤولية تضامنية بين كل دول العالم وفقا للقوانين المعمول بها في كل قطر ودولة.
2. سن مجموعة من القوانين وتشريعات لحماية التراث الآثاري على النطاق المحلي والاقليمي.
3. إجراء المسوحات الآثاري للكشف عن المواقع الاثارية وأوضاعها وهو يمثل ذلك في إن كل دولة لها الحق في أجراء المسوحات اللازمة لمعرفة ما يوجد فيها من شواهد ومواقع اثرية داخل الحدود السياسية والجغرافية، فلايمكن التخطيط والحماية لما هو مجهول.
4. تفعيل دور علم الآثار الأنقاذي والعمليات الوقائية لحماية وحفظ المواقع الاثارية من كافة المهددات سواء كانت العوامل الطبيعية وتأثيرها السلبي علي المواقع الاثارية اومن ناحية العوامل البشرية مثل التأثيرات الناتجة عن المشاريع الاقتصادية والتنموية.
5. المتابعة والحصر الدقيق لمعرفة المستجدات العلمية والتطبيقية في مجالات حفظ وصون التراث الثقافي (الماحي، مصدرسابق ،ص91).

منهجية إدارة مواقع التراث الاثاري Archaeological Heritage Management:

تعامل أحدث التوجيهات العالمية في سياسيات حفظ الموارد التراثي بأنه جزء من الحاضر ومستقبل الحاضر والمستقبل حيث تهتم بوضع سياسية للارتقاء بالموارد بما يتلاءم مع المستجدات والتطورات في مجال العمران مع تأكيد ضرورة المحافظة عليه وتطوير بيئتهُ لتتلاءم مع الاحتياجات المعاصرة وتشمل تلك السياسة على عدة إستراتيجيات أهمها المحافظة على الموارد وتتضمن كافة الجوانب التي توفر له البقاء لأطول فترة ممكنه لتأدية دوره في المجتمع وإعادة توظيفه كمحور رئيسي مدخل مباشر للارتقاء به (المحاري:2017 ص33). وتتمحور خطة إدارة المواقع التراثية حول التخطيط ، التنظيم ' التوظيف ، التدريب ، التأهيل ، المراقبة ' التقييم (قسيمه ، مصدر سابق 43) حيث يتعمد التخطيط على التصدي للمشاكل التي تواجه المواقع التراثية بأفضل الطرق ووضع خطط إستراتيجية لحفظه وتطوير بنيته لتوافق مع الاحتياجات المعاصرة للمجتمع المحلي لما يمكن أن يقدمه هذه المورد في إطار الخطط السياحية الأوسع للدولة يتضمن ذلك وضع خطة لإدارة الموقع تقوم على توظيف المقومات والامكانيات التي يتمتع بها الموقع بغرض تسويقها سياحيا ووضع خطط لمشروعات سياحية جديدة يتم فيها استغلال المساحات غير المستغلة حيث تعمل هذه المشروعات المقترحة على تحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي للسكان المحليين المرتبطين بالمواقع وذلك استثمار جديد للمواقع التراثية واحياء المهن والحرف التقليدية و وتوظيف الموارد التاريخية والثقافية وتحويلها الى قيم ومنافع اقتصادية وثقافية يستفيد منها الوطن بشكل

عام والمجتمع المحلي بشكل خاص ويتم ذلك عبر تنفيذ المشروعات الجديدة في المواقع وتطوير المشروعات القائمة أصلاً وترقيتها وتأهيل الإدارة وتدريب الكوادر البشرية وتوجهها ثم أخيراً ينبغي عرض مخططات زمنية يمكن من خلالها رصد التقدم وتقييم الخطة(رحمة :2020: 12)وتشمل منهجيات إدارة الموارد الثقافية على أسس وقواعد محددة تتخذ سياسية إدارية متكاملة تسند على اربعة محاور أساسية وهي:

المحور الأول : تحديد المورد التراثي:

يقصد به علمية التفتيش المنهجي على المورد ومحيطه التاريخي وبيئته المادية ومسحها وتوثيقها متضمنه جميع مراحل المسح العام لموارد التراثية في كل دولة ووضع قاعدة بينات معلوماتية توضح معالم هذه الموارد وحدودها وأنواعها وأنماطها وطبيعتها وتضمين كل هذه المعلومات في السياسات التخطيطية للدولة على المستوى المحلي والاقليمي وذلك من أجل حمايته او وضع الخطط لإدارتها والاستفادة منها اقتصاديا.

التعريف بأهمية الموارد الثقافية:

تعني هذه الخطوة التعريف التاريخي للمعلم وحيطه وتقييمه ومن ثم إعطاء الاهمية الخاصة به وتعتم أهمية هذه الموارد على طبيعتها وعلى بعض السمات والميزات التي تجعلها كمورد ثقافي وقفاً لاعتبارات تاريخية، ثقافية ، فنية ، علمية إضافة لكونه مسرحاً للأفكار والمعتقدات والأحداث التاريخية والعلاقات الانسانية المتداخلة ، كذلك لابد أن يكون المورد مرتبطاً بتاريخ ثقافي معين أو بمجموعة حضارية معينة الشيء الذي يكسبه القيمة الرمزية التي لها معانيها وقيمها لدى الشعوب المنتمية لهذه الحضارة او الثقافة أخيراً لابد أن يكون المورد ذو طبيعية تكاملية في شكل توزيع المظاهر الثقافية للمورد بشكل يعكس وظيفتها والدور الذي كانت تؤديهُ وكل هذه السمات والمظاهر لا تفهم الا من خلال طبيعة تكاملية تشكل في نهاية الأمر مظاهر الانشطة والافكار التي كانت سائدة في الحقبة الزمنية التي يعود اليها المورد الثقافي(قسيمة :مصدر سابق:23).

الحفاظ على المورد التراثي وحمايته:

يشمل ذلك على التحليل والتشخيص وما يرتبط به من نظام هيكلي وذلك بغرض صيانتها ويتمحور منهج حماية التراث حول حماية القيمة الاستثنائية التاريخية والثقافية والفنية والفكرية لهذه الموارد وذلك بالحماية والتحكم في الحيز الجغرافي لهذه الموارد والعمل على توثيقها وترميها وصيانتها وتقليل حجم الأذي الذي تتعرض له (رحمة : مصدر سابق :ص4).

الخطط والبرامج والإستراتيجيات لصون وإدارة الموارد التراثية:

يعني ذلك وضع البرامج والاستراتيجيات والخطط الطويلة وقصيرة الاجل بما في ذلك عمليات التفيش المنتظمة والصيانة الدورية والرقابة البيئية وتعتمد الإدارة المثلى لموارد التراث على مبدأ التخطيط السليم لهذ العمل وتهدف إلى الاستفادة القصوى منها وكلما كانت الموارد معرضة للإهمال والتلف كلما كانت الحاجه الى التخطيط أكبر وأشمل كذلك تعني إدارة الموارد بتطوير

قدرات العاملين ومهاراتهم ووضع الخطط والاستراتيجيات لإدارة الموارد واستغلالها اقتصاديا بمعنى تحويل الفعل الحضاري الى قيمة اقتصادية عن طريق صناعة السياحة وصولاً إلى مراحل التنمية المستدامة وتبني أساليب التوعية المجتمعية بقيمة التراث وأهميته كما تبني برامج أخر للتعريف بالقيمة الاجمالية والاهمية التاريخية لهذه الموارد (الزهراني :2008 :ص32)

مهددات الموارد الثقافية في الخرطوم:

هدفت الباحثة في هذا المبحث لتحديد مهددات التراث الثقافي في ولاية الخرطوم، نظراً للدور الذي تؤديه في تدمير هذا التراث وتقديم نماذج متأثرة بصورة مباشرة او غير مباشرة من تلك المهددات ل وذلك اعتمادا على المعلومات المتوفرة من الدراسة الميدانية وتم تحديد المهددات على النحو التالي:

اولا : العوامل الطبيعية:

وتشمل عوامل التلف الفيزيائي وعوامل التلف الميكانيكي وعوامل التلف البيولوجي (النباتات – الحشرات)

1 -الأمطار:

يمكن لمياه الأمطار أن تدخل لمسام مواد البناء في المباني االتراثية إما عن تساقطها بشكل مباشر عل أسطح الجدران، أو بشكل غير مباشر عن طريق تسربها من خلال السقف أو الشروخ. ويعتبر الطريق غير المباشر لدخول الامطار لمواد البناء أكثر خطورة من التساقط والاتصال المباشر؛ نتيجة لما تقوم به مياه الامطار المتسربة من إذابة وحمل الاملاح وبعض التسريبات معها لداخل مسام المواد وشروخ الجدار وبالتالي تبخرها وتبلور الأملاح وتبلغ معدلات الامطار قمتها في الفترة من شهر يوليو إلى سبتمبر ووقفاً لبيانات هيئة الارصاد الجوي وتؤثر الامطار في المواقع التراثية المبنية من الجالوص والطين اللبن بصورة كبيرة جدا كما تؤدي إلى إحداث تلف في المباني التاريخية مثل تسربها بين الفراغات الموجودة بين طبقات الملاط والجدار والتي تؤدي إلى إحداث ضغوط داخلية على طبقات الملاط وبالتالي تؤدي إلى انفصالها وتساقطها، وهذا ما حدث في الواجهات الخارجية لاحد المساجد حيث تسربت مياه الامطار إلى الفراغ الموجود بين طبقات الملاط وأدى إلى احداث ضغط على الطبقة الخارجية وبالتالي انفصالها وتساقطها ولابد لنا من الاشارة إلى أن اتجاه الرياح في بلد ما يعلب دورا يستهان به في تلف بعض واجهات المباني المعرضة لهذه الرياح والتي تتحكم في اتجاه حبيبات المطر المتساقطة، حيث الواجهات الأكثر عرضة لمياه الامطار تصبح أكثر عرضة إذابة الاملاح وتسرب المياه أيضا إلى الفراغات ما بين طبقات الملاط وسطح الجدار. والجدير بالذكر أن لمياه الامطار دور في عدم استقرار المبنى التاريخي إذا كانت التربة طينية أو تحتوي على نسبة من المركبات الطينية، والتي عند امتصاصها للمياه تنتفش وتشكل ضغطا على أساسات المبنى، وأيضا عند جفافها أو انخفاض منسوب المياه االارضيةيحدث لها انكماش، وتكرار عملية التمدد والانكماش للتربة يؤدي إلى عدم استقرار المبنى وحدوث هبوط وتشرخات في الجدرانن.

السيول والفيضانات:

هناك ثلاثة انواع مختلفة من الفيضانات المختلفة تؤثر على المواقع التراثية في ولاية الخرطوم

فيضان النيل:

يحدث هذا النوع كل عام حيث يصل النيل الأزرق قمة تدفقاته خلال الفترة من شهر يوليو إلى سبتمبر أما النيل الأبيض نجد قمة تدفقاته خلال فترة أغسطس -سبتمبر عندما تنحجز كنا سيب النيل الازرق مما يؤثر على مناطق كثيرة داخل الإقليم لذك نجد ان النيل الأزرق هو النيل المسئول عن فيضانات النيل الابيض والنيل الرئيسي إضافة فيضانه وأوضحت الدراسات من تسعينيات القرن الماضي وجود مجموعة من العوامل التي جعلت مجرى النهر أكثر عرضة لإضرار الفيضانات كالدراسة التي قام بها أبوبكر عثمان 1994م وضح فيها ضيق قاع نهر النيل وبالتالي قلت طاقة قناته مما جعله عرضة لمناسيب مياه مرتفعة وفيضانات أيضاً سلسلة الجفاف الطويلة لتدفقات النهر فقد غيرت من اعتقاد الناس فيما يتعلق بحزام فيضان الميل مما أدي إحتلال متزايد للمناطق التي كانت تعرف سابقاً بالمناطق العرضة للفيضانات مما أدى الى زيادة في كمية المياه فوق منابع النيل بالهضبة الأثيوبية نتيجة للزيادة في كمية الأمطار وإزالة الغطاء الشجري

2 -الفيضانات بواسطة الأنهار:

يعتبر هذا النوع من الفيضانات أحد المشاكل الكبرى التي تواجه المواقع في الخرطوم بصورة عامة والمواقع الاثارية بصورة خاصة فهو يفوق مشكلة فيضان النيل فهو مستقل عن فيضانات النيل على الرغم من أنه يزيد في حدته بالقرب من المناطق السفلى للوديان حتى يضم إلى النيل ان هذا النوع من الفيضانات جسمية يصعب تقيمها وتحاشيها او السيطرة عليها نسبة للتضاريس الشديدة الانخفاض ومجاريه غير الواضحة ذات التحول السريع إضافة الى ان نشاط الرياح الذي يحدد ما بين فترات الفيضان كثيرا مما يؤثر على أنماط الصرف المائي في اراضي القيزان شمال النيل الأزرق مما يؤدي إلى حدوث نمط من الفيضان المكاني العشوائي المتوقع .

3 - فيضان الحضر:

يحدث عندما تسقط أمطار غزيرة في مدينة الخرطوم تتحول العاصمة إلى شوارع عائمة نتيجة لصعف أنظمة التصريف إضافة إلى تضاريس المنطقة شديدة الإنخفاض فهذان العاملان يجعل بطئياً مما يؤدي إلى

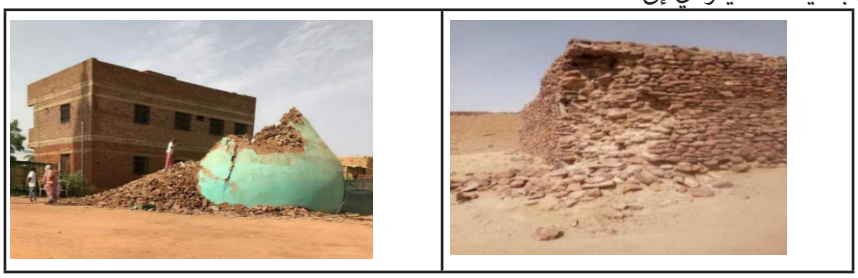

لوحة رقم (1) توضح تأثير الامطار والسيول على موقعي الغار وقبة عبد الدافع الجموعية (الباحثة 2022م)

ظاهرة الهدام :

هي كارثة بيئية تهدد مديتين تراثية على شاطي النيل هما توتي والجبلي ويعرف علماء البيئة الهدام أو عملية تأكل الضفة بسبب اصطدام المياه الجارية بتأثير مرتفع مما يسبب تأكل في جزئيات التربة المكونة للمباني وتم اكتشاف مشكلة الهدام في الجيلي منذ عام 2005م وتم معالجتها بطريقة تقليدية ونجد ان موقع قصر الزبير باشا هو اكثر منطقة متعرضة للزوال بسبب قربه من الضفة الغربية من نهر النيل اما هدام توتي شكل خطراًعلى موقع طابية توتي الواقعة في محاذة نهر النيل .

لوحة رقم (2) توضح ظاهرة لهدام في مناطق توتي والجيلي الباحثة 2022م

التذبذب في درجات الرطوبة:

مما لا شك فيه إن ذلك التذبذب في معدلات الرطوبة ونتج عن ذلك التذبذب في الدرجات حيث تصل نسبة الرطوبة في بعض المباني الى 100% مثل مباني الفترة التركية في وسط الخرطوم واثر ذلك التذبذب على المباني الطينية خاصة الطوابي وقصر الزبير باشا وبيت الخليفة عبد الله التعايشي ونتج عن ذلك التذبذب في درجات الرطوبة العديد من المهددات والمخاطر التي تعمل تلف المواد العضوية والغير العضوية في المبني فعند حدوث ارتفاع الرطوبة النسبية حدث التالي

إذابة المواد الربطة والمدونات.

إذابة الأملاح القابلة للذوبان في الماء وتحركها في الأحجار المسامية.

إذابة جميع المكونات الجبسية وتخلخل استقرار الطبقة الصخرية لأرض البناء بسبب صعود المياه الجوفية من التربة إلى الأرضيات والجدران بواسطة الخاصية الشعرية او بسبب ضغط المياه تحت كما في السراديب تحتها مياه جوفية

مسببات الرطوبة :

الأمطار:

ان معدل هطول الامطار يؤثر على المباني بشكل ملحوظ ففي حالة الامطار الغزيرة نجد جدران المباني مبللة الي فتره زمنية كبيرة وكمية المياه الموجودة على السطح تكون كبيرة وبالتالي

زيادة المياه الجوفية وتسود المبني حاله من الرطوبة لوجود المياه بالقرب من المبني وعلى جدرانه وتحته.

المياه الجوفية:

تعتبر من انواع المياه التي تؤثر على المباني تأثير كبير حيث تحمل معها املاح ذائبه تؤثر على جميع اجزاء المبني حتي المواد المستخدمة في اعمال البناء لذلك فهي من مسببات الرطوبه الخطير جدا.

يحدث نتيجة لتسريبات للمياه من الأماكن المرتفعة للمنخفضة وعدم الاستخدام الجيد للمياه والاسراف في استخدامها مما ينشئ الرطوبة وهي كمية من بخار الماء تزداد بارتفاع درجة حرارة الهواء مما تسبب رطوبة تتكاثف على الحوائط والأسقف والأرضيات الباردة عندما يلامسها الهواء الساخن.كما تظهر في صور نموذج لتأثير الرطوبة على المباني.

لوحة رقم (3)توضح لتأثير الرطوبة على بوابة عبد القيوم ومسجد الشيخ مدثر الحجاز)

تأثير الاملاح:

تحتوي التربة على كمية كبيرة من الاملاح المختلفة سواء كانت املاح ذائبة او غير ذائبة مثل الكلوريدات والكبريتات والفوسفات والنترات والكربونات والكبريتات تعتبر من أهم العوامل المساعدة في تلف الابنية غالباً ما تكون الاملاح على جدران المبنى ولهذا تكون عملية معالجتها تشمل الجدران الحجرية المتعرضة للتلف المصاحب للأملاح كما موضح في اللوحة.

لوحة رقم (5) توضح تأثير الاملاح على جدران مسجد الحجاز مدثر الباحثة 2022م

التذبذب في درجات الحرارة:

تعتبر مدينة الخرطوم من المدن ذات درجات الحرارة العالية في السودان حيث تتبلغ متوسط درجة الحرارة وفقاً لمعدلات الحرارة الصادرة من هيئة الارصاد الجوي إلى 38درجة مئوية في فصل الصيف وتقل تدريجياً في فصل لشتاء حيث تصل إلى16درجة مئوية في شهر فبراير واثر ذلك التذبذب في درجات على المواقع والمباني التراثية في مدينة الخرطوم مما أدى الى حدوث تشققات وانفصال في مواد البناء خاصة في طبقات الملاط والزخارف الجصية في عدد من المباني كما عمل الاختلاف في معدلات الحرارة بين التمدد في الحرارة المرتفعة والانخفاض في حالة الحرارة تعرف هذه العملية بالتحرك الحراري.(Thermal Movement)

وينتج عن تلك العلمية حدوث شروخ في المباني وبالأخص في الاجزاء العلوية منه والمعرضة بشكل كبير لأشعة الشمس. كما يوثر التذبذب على العناصر المعمارية الاخرى مثل الأبواب والسقف والنوافذ فعند تعرضها لذلك التذبذب في درجات الحرارة فإنهاتفقد محتواها المائي وتحلل مع مرور الوقت وهو ما يعرف بعملية التحلل الحرارى(Thermal)(Degrdation of wood).

لوحة رقم (6)توضح انفصال طبقات الملاط على موقع قبة عبد القادر المنصور الكلاكلة(الباحثة :2022)

العوامل البيولوجية:

تمثل عوامل التلف البيولوجية والبشرية في تأثير الطيور والحشرات والكائنات الحية الدقيقة والنشاط البشري على مواد البناء في المباني التراثية بمدينة الخرطوم

أولاً تأثير النباتات والأشجار:

من الملاحظ وجود عدد من الأشجار حول عدد من المواقع مما يؤدي لحدوث تلف فيزيائي او كيميائي نطراً لطبيعة التربة الطينية المكونة للمباني مثل الطوابي وغيرها من المباني وتؤثر تلك الاشجار على استقرار المبني لما تقوم به من إضعاف وخلخلة في التربة واختلال اتزان المبنى الأثري وتعمل بعض الاشجار على جفاف التربة مما يؤثر على اساسات الجدران المجاورة كما نجد أن النباتات الصغيرة تعمل على احدث ضعف بين المادة الرابطة بين كتل الحجارة مما يؤدي الى تفتيتها وتساقطها بصورة متدرجة عبر الزمن .كما يؤدي إلى انكماشها وتأثيرها على أساسات الجدران المجاورة. كما أن نمو وتغلغل جذورالاشجار العالية في داخل التربة ممكن أن يؤدي إلى الضغط على الحوائط المدفونة بها نتيجة ما تبذله هذه الجذور من قوى لمقاومة الرياح في الخارج.

التلف الكيميائي:

جذور النباتات بأنها حمضية حيث تحتوي أسطحها على نسبة عالية من ذرات الهيدروجين +H كما أنها تفرز بعض المواد التي تنفذ إلى داخل التربة مسافة 2-1 مم، ونتيجة لحمضية الجذور والإفرازات العضوية وغير العضوية لها؛ تحدث عملية التجوية للأحجار ومواد البناء المدفونة في التربة بفعل التفاعلات الكيميائية.وتؤثر النباتات على أسطح الحجارة أيضا عن طريق رفعها للرطوبة على السطح والتي تساعد على نمو بعض الكائنات الحية الدقيقة، وكذلك تساعد غازات التلوث الجوي على مهاجمة سطح االاثر ويظهر ذلك بوضوح في قباب الاتراك في الخرطوم بسببها قربها من مكب نفايات ورقية في البنك العقاري يقع في جهة الشرقية الشمالية من مبنى القباب. كما أن وجود النباتات الكبيرة (الاشجار (في الموقع يزيد من نسبة الرطوبة في التربة في حال الري الزائد، وبالتالي إذابتها ونقلها الاملاح للأثر. ومن جانب آخر تعمل بعض أنواع الأشجارعلى خفض مستوى الرطوبة في التربة المحيطة مما يؤدي إلى انكماشها كما في حالة التربة الطينية وبالتالي االختلال تربة المبنى

لوحة رقم (7) توضح تأثير النباتات والحشائش على طابية الملازمين - تصوير الباحثة (2022م)؟

تأثير الحشرات:

ولعل من ابزرها النمل الابيض ويتمثل دور النمل الابيضفي عمليات تلف المباني فيما يقوم به من حفر النفاق تتخذهاما مأوى داخل التربة مما يؤدي إلى خلخلة لتربة تصدعها هذا بالاضافة إلى تأثير على المونة وطبقات الملاط والاخشاب في المبنى ويظهر تأثرها في عدة أشكال منها وجود سراديب طينية على جدران المباني كما موضح في اللوحة

(لوحة رقم (8) توضح تأثير الحشرات على قبة دفع الله الغرقان - تصوير الباحثة)

العوامل البشرية

مما لا شك فيه ان التأثيرات الناجمة عن العوامل البشرية على التراثالثقافيأكبر بكثير من تأثير العوامل الطبيعية، فالتطور التكنولوجي أسهم في التسريع من وتيرة التطور

العمراني في الكثير من المدن السودانية التي كانت في بدايتها تريد أن تسرع في عملية التنمية، ومن ثم لم تكترث كثيرا بقضية الحفاظ على التراث الانساني في ظل غياب وعي أهميته آنذاك. إلى جانب التطور الصناعي المؤدي إلى زيادة التلوث البيئي، وأدى أيضا إلى التأثير في التراث الآثاري. وإن التطورر التقني أسهم في صناعة أسلحة ذات قوة فتاكة أبادت البشر والاثر واسفرت عن وجود كارثة حتمية ادت الى تدمير عد من المواقع التاريخية والثقافية وتشير نتائج الاعمال الميدانية التي قدمتها الباحثة إلى أن العوامل البشرية بكافة أنواعها هي من أهم عوامل تهديد المواقعا التراثية وتدميرها كلياً. وتم تقسيمها على النحو التالي:

التوسعات العمرانية:

- شهدت ولاية الخرطوم كسائر الولايات في تسعينات القرن الماضي العديد من التطورات العمرانية في مدنها الثلاثة (الخرطوم - بحري -أمدرمان) مما اثر بصورة مباشرة على المباني والتراثية وادي الى اختفاء معالمها بصورة كبيرة مثل االتوسع العمراني الخاطئ في مسجد الفاروق والمسجد الكبير وقباب الاتراك جعل التوسع العمراني تلك المباني في حيز جغرافي ضيقا دي الى خروج تلك المباني من التوافق البانورامي الصحيح كما خلق نوع من التشوية البصري للمباني واذا ما عقدت مقارنة بين الخرائط الحديثة لمنطقة الخرطوم ومبانيها التراثية نجد ان ذلك التشويه البصري واضح في مدنها الثلاثة كما نجد ان جميع الحكومات لم تعمل جاهدة لمقاومة التوسع العمرانية الخاطئة بل فتحت ذراعيها للمزيد من المشاريع العمرانية مع قصور في كافة إجراءات الحماية اللازمة للمباني التراثية خاصة الاسلامية في ولاية الخرطوم.

مشاريع التنمية والبنية التحتية:

ما ينطبق على التوسعات العمرانية في ولاية الخرطوم ومدى تأثيرها على المباني التاريخية و التراثية ينطبق على مشاريع التنمية والبنية التحتية خصوصاً فيما يتعلق بمشاريع انشاء المدراس والمستشفيات والطرق وغيرها من مشاريع البنية التحتية ودورها الكبير في ازالة الكثير من المعالم التراثية في ولاية الخرطوم التي حل محلها مشاريع تنموية مختلفة كانت مطلبا في ذلك الوقت للنهوض بمدينة الخرطوم تنموياً واقتصاديا وخير مثال ضريح السيدة زينب والدة الامام المهدي في مستشفى الخرطوم التعليمي حيث تحول المبنى لمركز للفحص وتم نقل الرفاة لجزيرة ابا حمد النيل كما نجد ضريح البتول بت البر في المجلس التشريعي تم فقله ونقله إلى مدافن حمد النيل, كما نجد أن بعض المشاريع ساهمت في ظاهرة حجب الرؤية والتلوث البصري لبعض المواقع مثل مشروع موفق السيارات الذي استطاع حجب الرؤية عن المواقع التراثية خاصة في ميدان أبو جنزير وقباب الشهداء في مدينة أمدرمان.

هجرة المباني:

تأثير هجرة المباني التاريخية على تلفها في حالات عديدة منها هي ترك الملاك والسكانالاصلين للبيت وانتقالهم إلى قبل السكان أماكن سكن أخرى، حيث يحل مكانهم سكان ومستأجرين آخرين.

وهذه الحالة ينتج عنها دمار وتدهور للمبنى نتيجة إستخدامه بطريقة غير لاقئة السكان الجدد الذين في الغالب الا يقدرون قيمة هذا المبنى الفنية والتاريخية. وهذا بالفعل ما حدث في سرايا عبد الرحمن المهدي. وقد أدى هذا الفعل إلى تدهور المباني القديمة نتيجة استغلالها من قبل سكان آخرين يمثلون طبقة من العمالالاجانب (دولة جنوب السودان) ذوي الدخل المنخفض حيث يتشاركون قيمة الايجار ويعيشون بأعداد كبيرة داخلالمبنى، فيما تستخدم أجزاء كبيرة من المبنى لأغراض غير متلائمة مع وظيفتها القديمة مثل استخدام الغرف كمطابخ وحمامات. وإجراء إضافات وهدم أجزاء داخل البيت؛ مما يغير من طبيعة ووظيفة المبنى وتصميمه الداخلي ويقلل من قيمها التراثية والتاريخية.

لوحة رقم(9) توضح هجرة للمباني (سرايا الامام عبد الرحمن -تصوير الباحثة).

التدخلات الغير مناسبة :

وتشمل اعمال الصيانة والترميم والتحديث والتجديد الخاطئ

اعمال الصيانة والترميم الخاطئ:

من الملاحظ من خلال الدراسة الميدانية أن معظم أعمال الترميم والصيانة كانت غير مناسبة وتم نتفيذها بواسطة كوادر غير متخصصة في مجال الترميم وعدم خضوعها لاختبارات وتجارب تؤكد مدي صلاحية الخطوات العلاجية والابتعاد بصورة واضحة عن اتباع اسس الترميم والصيانة الصحيحة ومن أمثلة التدخلاتغير المناسبة في المباني التاريخية في الخرطومهي استخدام الاسمنت البو تلادي على نطاق واسع في اعمال الصيانة واذا اخد مثال مسجد الفاروق نجد ان مشروع صيانته وإعادة تأهيل شكلت مهدداً يقلل من قيمتها التاريخية والثقافية والوثائقية

وبالنظر الى تقارير عن مشاريع الصيانة والترميم التي بدأت تعيرها بعض الاخطاء مثل بعض الأجزاء المفقودة كشط دهانات الابواب وفقدان جزء من الزخاف المعدنية و تشويه الجدران بالتوصيلات الكهربائية العشوائية التوصيل , كما أن لتوصيلات الداخلية للكهرباء أدت لتلف الزخاف الداخلية علماً يان الزخاف لا يمكن اعادتها بسهولة مرة أخرى كما موضح في الصورة

لوحةرقم (10) توضح أعمال الصيانة والترميم الخاطئة في مسجد الفاروق الباحثة 2022م

أعمال التجديد والتحديث:

نجد أن الكثير من المباني في منطقة الدراسة تعرضت لعوامل التحديث والتجديد بصورة خاطئة ما أدى الى تقليل القيم الثقافية والتاريخية للمباني مثل مسجد قدح الدم الذي جدد بطريقة عمرانية حديثة محت كل اثرالتراث المعماري المشابهة للمساجد في بداية عهد الدولة المهدية كما نجد بعض التحديثات العمرانية في قبة حمد ودأم مريوم وبناء على طراز عمراني جديد مما قلل القيمة التراثية للمبنى كما نجد أن مشروع تأهيل القصر عمل على تقليل قيم الأصالة والتاريخ مثل استبدالالأبواب والشبابيك المصنوعة من الخشب المنقوش والمزخرف إلي أبواب وشبابيك من الألمونيوم، وقد قامت شركة الدار الاستشارية بهذا المشروع، كما عملت الإدارة الهندسية بالقصر على طلاء المباني من الخارج (بالبوماستيك)علي مراحل مختلفة دون أن يتم ترميم وصيانة البياض الخارجي، وتكونت طبقه كبيرة من مواد الطلاء علي البياض وقد أحدث ذلك تقشر في طبقة البياض ونتيجة لذلك التقشر حدثت تشوهات كبيرة في مظهر المبني من الخارج. وكذلك تمت بعض التعديلات التي أدخلت على المباني القديمة وإضافة مباني جديدة مختلفة عن نمط المباني القديمة، وتحديث وتغيير في شبكات المجاري وإضافة أحمال جديدة على المبني الأثري، وقطع وإزالة بعض الأشجار من حدائق القصر مما أدي لتغيير كبير في مظهر القصر التاريخي والأثري، بالإضافة إلى ذلك تم هدم برج (كنيسة القصرفي العهد الوطني.) وإضافة بعض العناصر المعمارية الحديثة دون المشاركة العلمية والتطبيقية مع اصحاب المهنة مثل الآثاريين والمعمارين.

لوحة رقم (11) توضح لأعمال التحديث والتجديد في القصر الجمهوري - الباحثة 2022م

قلة الوعي المجتمعي بأهمية المباني التراثية:

لاتزال شرائح كبيرة من المتجمع السوداني قليلة الوعي تجاه مواقع الدراسة وما تحمله من قيم حضارية وسياسية ودينية وربما يعزى ذلك لغياب برامج التوعية الجماهيري بأهمية التراث عبر الوسائل الاعلامية المختلفة ونجد ان قلة الوعي المجتمعي بأهمية التراث شكلت واقعا ملموساً يحمل في حناياه العديد من الممارسات الإجتماعية الخاطئة حول المواقع التراثية مثل ظاهر ة التسول حول المواقع التراثية خاصة المساجد أو القباب أو نشاطات تجارية في جزء من المواقع او المباني التراثية او ظاهرة الرعي في بعض المواقع كما نجد جهل من بعض مريدي الطرق الصوفية والكتابة على الحوائط والجدران ما يخلق تشويه العام للمبنى او استخدام بعض المواقع كمأوى دائم للمشردين مثل قباب الشهداء ومصدراً لفضلات الحيوانية والادمية كل تلك الممارسات وغياب دور المؤسسي في حماية الموقع يقودنا إلى فقدانها إذا لم يتدخل بصورة عاجلة لحمايتها وانقاذها .

لوحة رقم (12) توضح لكتابة الحائطية على مبنى بينية الشيخ ود سرور- الباحثة 2022م

السياحة وتأثير الزوار:

الانشطة والزيارات السياحية العشوائية تمثل خطراً كبيراً على المواقع والشواهد التراثية والسياحة العشوائية هي زيارة المواقع التراثية دون رفقه المرشد السياحي أو الموظف المختص بدائرة الاثار والسياحة المتواجد بالموقع . ولهذه الزيادات اثر سلبي بالغ على المواقع الأثرية ويمكن ان نسمي الضرر والتلف الذي يلحق بالمواقع التراثية بتأثير الزوار يذكر (المحاري)أن بإمكان نشاط الزوار بداخل المباني الاثارية او التاريخية أن يؤثر عليها بشكل سيء بعدة طرق هي الاتصال المباشر بالأطراف او الملابس ، أو بتلوث المبنى بدخان السجائر، أو عن طريق زيادة نسبة الرطوبة والتكاثف بداخل المبنى القديمة إن تواجد إعداد كبيرة من الزوار في المباني القديمة يعتبر من الأسباب الرئيسية في تلف مكوناتها نتيجة لأنشطة سابقة الذكر. ويمكن تصنيف أنواع التلف الناتجة عن الزوار إلى:

1 - التلف الميكانيكي (Mechanical Deterioration):

تتؤدي حركة الزوار في الموقع إلى حدوث بعض التلفيات ناتجة عن:

الاحتكاك:

تؤدي عملية احتكاك أحذية الزوار بأسطح أرضيات الموقع مع وجود حبيبات الرمال إلى تآكل هذه الأسطح. كما أن احتكاك ملابس الزوار بالجدران يؤدي أيضا الى نفس الظاهرة السابقة وخاصة على أسطح الجدران الملونة والمزخرفة.

2 -الأهتزازتVibrations :

إن الحركة المستمرة لمجموعة الزوار إضافة الى الاصوات المرتفعة للمرشدين السياحيين بالخصوص في الأماكن المغلقة تؤدي إلى حدوث اهتزازات تساعد على تساقط الاجزاء الضعيفة لمكونات الموقع مثل الحجارة وطبقات الكساء(الملاط)(المحاري :مصدر سابق :76)

التلوث الصناعي:

يؤثر على المواقع التراثية من خلال الغازات الصادرة عن المصانع والمحارق والعوادم في المواقع المجاورة للمواقع التراثية مثل موقع قباب الأتراك وقباب الشهداء وضريح ابو جنزير وذلك بسب تفاعل غازات ثاني أوكسيد الكبريت مع غاز الاوكسجين وينتج عنه حمض الكبريتيك كما يتفاعل مع الأمطار والرطوبة وينتج عنه حمض الكبريتوز وما ينتج عن من تفتيت للعناصر الانشائية للمبنى.

غياب الخطط الوقائية :

غياب مثل هذه الخطط والاجراءات جانبا مهماً في امن وسلامة الاثار من النهب والسرقة والعبث ويجب الإشارة إلى هناك واقع يفرض نفسه في الدولة السودانية هو أن الأثار والتراث الإنساني وبرامجها لا تحظى بأي مكانة في أولويات الدولة , فالأثار والتراث أمر ثانوي عندما تقارن مع الصحة والتعليم وهذا الواقع الذي لا مهرب منه ينعكس في تهميش الاثار والتراث وعدم وجود آلية إنقاذيه او وقائية لحماية وصيانه التراث الانساني في السودان .

غياب الكوادر المتخصصة في مجال الاثار:

يفتقر القطاع الثقافي في السودان الى لكوادر متخصصة ذات كفاءة مهنية وعلمية عالية , وليس كوارد إدارية رؤيتها منحصرة في الإدارة العامة للآثار والتراث ومعاملات الإدارية اليومية , فالأمر أكبر من ذلك فالآثار والتراث في حاجة لرؤية وتخطيط وتنفيذ ومتابعة مستمرة تقوم بها كوارد متخصصة في الاثار ومن ناحية اخرى ، يجب التصدي لجميع العوامل التي تؤثر سلباً على الاثار لكادر من الآثاريين ، له مؤهل علمي وكفاءة عالية لتقديم حماية ميدانية ومراقبة الاثار بشكل مستمر وتطوير سياسات وإستراتيجيات لإدارة شؤون التراث والأثار.

سلبيات مشاريع الحفاظ على التراث العمراني في ولاية الخرطوم:

على الرغم من المجهودات العلمية والتطبيقية التي تبذلها الهيئة القومية للآثار للحفاظ على التراث الثقافي في السودان عامة وفي ولاية الخرطوم بصفة خاصة لاتزال هناك العديد من العناصر المفقودة التي تحول بين منهجيات حفاظ شاملة وكاملة للتراث ويمكن اجمالها في النقاط التالية:-

عدم وضع سياسيات جديدة لحفظ وصون التراث الآثاري من قبل المسئولين في الدولة

عدم تحديد السياسيات المستقبلية لتطوير طرق الحفاظ على التراث الثقافي من قبل المسئولين في الدولة.

التخطيط لتحقيق التنمية المستدامة للتراث الآثاري والتاريخي في ولاية الخرطوم.

تطوير استراتيجيات التعاون الدولي في مجال المحافظة على التراث الثقافي.

مراجعة جميع الانظمة القانونية المرتبطة ببناء حول محيط المواقع التراثية والتاريخية من اجل الخروج بميثاق قانوني يساهم بصورة فعالة في الحفاظ على التراث.

مبادرة في وضع خطة كوارث مع الحكومة المحلية للتراث المهدد بالكوارث الطبيعية والحروب ومشاريع التنمية، وغيرها من المهددات

كارثة النزاع المسلح :

نظرا لما تم به البلاد بظروف سياسية وأمنية بالغة التعقيد بسبب النزاع المسلح بين فرقاء الدعم السريع والقوات المسلحة تتعرض جميع مواقع التراث الثقافي في مدينة الخرطوم للمخاطر الجسيمة منها التدمير الكلي أو الجزئي للمواقع الاثارية منها القصر الجمهوري- المتحف القومي- دار الوثائق المركزية - الكنائس القديمة في امدرمان - القباب والاضرحة في العيلفون-القباب في حمد النيل - قصر الزبير باشا) . ويعزي تدمير تلك المواقع لوقوعها ضمن نطاق المعارك الحربية او مواقع عسكرية او اسباب سياسية تعود لاحد فرقاء النزاع المسلح (الدعم السريع) تهدف الى طمس الهوية الثقافية ومحو الذاكرة الجماعية لامة السودانية عبر انتهاج عدد من السلوكيات البربرية مثل حرق مركز محمد عمر بشير، دار الوثائق المركزية ،وسرقة المقتنيات الاثارية والفنية في المتحف القومي ومتحف القصر الجمهوري وقصر الزبير باشا وغيرها من المرافق التي تعد الوعاء الاساسي للمنتوجات الثقافية والحضارية للسودان

منهجيات الحفاظ على التراث الثقافي في مدينة الخرطوم :

ان حسن إدارة المواقع الاثارية والمعالم التاريخية في الاقليم يشكلان عنصر مهما في الحفاظ على الموارد الثقافية التي تشكل السجل الخالد لأنشطة الانسان عبر مختلف الحقب التاريخية كما تساعد في فهم انماط تلك الانشطة والوصول الى جذورها الحضارية والثقافية هذا بالاضافة لحفاظ على قيمها الثقافية والحضارية الغير قابلة للتجديد، فالضعف والقصور في حمايتها يعني فقدانها وبالتالي فقدان هويتها الثقافية وتهديد ذاتيها الحضارية وغياب الانتماء والتواصل الحضاري .

تتمحور خطة ادارة المواقع التراثية حول التخطيط والتنظيم والتدريب والتأهيل والتوجيه والمراقبة حيث يعتمد التخطيط على التصدي للمشاكل التي تواجه الموارد بأفضل الطرق ثم وضع خطة استراتيجية لحفظ وتطوير بيئته لتوافق مع الاحتياجات المعاصرة للمجتمعات المحلية ولما يكمن ان يقدمه المردود في اطار الخطط السياحية الاوسع للدولة و استشرافا لمسابق وضع الباحثة عد منهجيات المقترحة لإدارة الموارد الثقافية في الخرطوم

مجابهة العوامل الطبيعية والبشرية:

فالنسبة للعوامل الطبيعية، ظلت الجهات الحكومية المتخصصة خاصة الهيئة العامة للآثار والمتاحف باتخاذ العديد من التدابير الانقاذية والوقائية لحماية وصون التراث الآثاري ولكن بالنظر الى الطبيعية الديناميكية لتلك العوامل يصعب على اي شخص الحد من التأثيرات السلبية المباشرة لتلك العوامل وبيرز هنا التحدي في علميات التقليل منها او الحد من تأثيراتها ، فالتراث الآثاري يتأثر سلبا بتلك العوامل التي تنجم عن الامطار والسيول والفيضانات - الرطوبة - التذبذب الحراري- والهدام) وغيرها من العوامل المرتبطة بصورة مباشرة الظروف المناخية ، الا انه من الممكن التقليل منها عن طريق ادراجها ضمن خطة ادارة الكوارث المتبعة في الدولة .اما بالنسبة للعوامل البشرية والتي يعد تأثيرها أكبر بكثير من العوامل الطبيعية مواجهة تأثيرات المباشرة والغير مباشرة من المشاريع التنموية والعمرانية عن طريقة اتخاذ إجراءات ملائمة لعملية التخطيط السليم لاي مشروع تنموي او عمراني تهدف الى حماية التراث الثقافي من أي خطر جراء تلك المشاريع ,فضلاً عن ايجاد خطط مستقبلية واضحة للحفاظ على التراث الثقافي من كافة المهددات والمخاطر الناجمة عن تلك المشاريع واعتباره جزء أساسي من أولويات الخطط التنموية الى جانب تحديث وتفعيل القوانين الخاصة بالجوانب التي يمكن أن تؤثر في المواقع التراثية ،خصوصا تلك المرتبطة بالمشاريع التنموية والاسكانية ومن المهم أيضاً الاقتداء بالإجراءات الوقائية والعمل على مراقبة وتقييم المشروعات سواء كانت حكومية أو فردية منذ ظهور فكرة الإنشاء بينة منظمة وفاعلة لتحديد المعالم الاثارية وتحديد التأثيرات الناتجة من المشاريع لاتخاذ إجراءات الحماية والوقاية اللازمة المناسبة للحد من ضياع التراث الثقافي للأبد. ولابد من وجود التنسيق بين وزارة السياحة والاثار واصحاب المشاريع التنموية وذلك من اجل تبني سياسيات وخطط تهدف الى الحفاظ على المواقع الاثارية والتراثية من خطر المشاريع التنموية ومن ثم تم العمل على توظيفها بالطريقة الملائمة ثقافيا وسياحياً او بوجهة نظر اخر العمل على خلق موازنة

بين المشاريع التنموية والعمرانية التي هي المطلب الاساسي لتنمية وترقية المجتمعات وحماية التراث الآثاري او الثقافي بحيث لا تؤثر التنمية في التراث الآثاري بطريقة تفقده قيمه الثقافية والتاريخية وقيم الاصالة .

2 - تفعيل القوانين والتشريعات لحماية المواقع جراء المشاريع التنموية ومشاريع البنية التحتية عبر ثلاثة نقاط أساسية

النقطة الاولى:

هي التنسيق بين قوانين الاثار والتشريعات والعقوبات كل ما تسول له نفسه على استقطاع واستحواذ موقع تراثي سواء كان اسلامي او غيره في ولاية الخرطوم .

النقطة الثانية :

اثراء النصوص التشريعية المعنية بتسيير التراث الثقافي في الدولة بوضع مواد قانونية جديدة تؤسس لضرورة علم الآثار الإنقاذي والعلميات الوقائية كعقد تنفيذي يستوجب مالك العقار نتفيدها لحماية مكونات التراث الآثاري في ولاية الخرطوم

النقطة الثالثة: هي تعميم مسئولية حماية التراث اعلى جميع القوى المجتمعية وطرحها كقضية اساسية شأنها شأن مشاريع التعليم والصحة وغيرها من مشاريع البنية التحتية.

التوعية الجماهيرية:

من المعلوم لدينا ، أن عملية حفظ وصون التراث الانساني هي مسئولية تضامنية لا تقع على عاتق الدولة واجهزتها الحكومية فقط بل هل المجتمع برمته وافراده مسؤولين وتتضح لنا الحاجة الماسة لتوعية جميع الشرائح المجتمعية عبر إستراتيجية تقوم على أسس علمية لبسط الوعي وبناء خطط وبرامج توعوية بين جميع قطاعات المجتمع وتستهدف الاستراتيجية فئات معينه في المجتمع وتقوم كل فئة مفردة وتوظيف انجع الوسائل العلمية اليها ومخاطبتها لبسط الوعي فيها ، كما من المهم اشراك المجتمعات المحلية عبر تبني العديد البرامج الثقافية في المواقع الاثارية والثقافية وتستهدف الاستراتيجية الفئات الاتية :

- توعية المواطنة
- توعية الاجهزة الحكومية
- توعية المدراس
- التوعية السياحية

ولضمان نجاح وتنفيذ لهذه الاستراتيجية يجب نتفيذ المقترحات التالية

تكوين لجنة لها المقدرات والخبرات العلمية في وضع ومتابعة وتنفيذ إستراتيجيات التوعية الشاملة بأهمية التراث ودوه في التعبير عن الكيان الحضاري والتاريخي لامة السودانية .

ضرورة ان تكون اللجنة تابعة إدارياً للوزارة الثقافة واي قطاعات حكومية ذات صلة بالشؤون الثقافية في البلاد.

المخاطبات الجماهيرية المباشرة مع المجتمع مع مراعاة ان تكون المخاطبة باسلوب بسيط ومباشر للعمل على اشراك تلك المجتمعات في علمية الحفظ.

التواصل مع المؤسسات التعليمية الحكومية ولخاصة التعليم قبل المدرسي والمراحل التالية لها لتعزيز روح الاعتزاز بالإرث الحضاري والثقافي للبلاد .

حماية التراث في ظل النزاع السلح:

يكاد من المستحيل حماية الموارد التراثية في الوقت الحالي لكن من الممكن التقليل من تأثيرات الحرب الحالية والاضرار الناجمة عنها وذلك عبر تعفيل عدد من الاليات يمكن خلال حماية تلك المواقع حتى تضع الحرب أوزارها وهي:-

تحليل نقاط القوه والضعف :

يعد من اهم الاليات الاستراتيجية إذا على ضوءه يتم تحديد الخطوات اللاحقة وشملت النقاط التالية :-

جميع المواقع التاريخية والاثارية والتراثية في اقليم الخرطوم عرضة للتدمير الكلي أو الجزئي بالاضافة الى احتمالية فقدان جميع المقتنيات الاثارية والفنية .

النقص التام في النظم المؤسسية التي تعتني بإجراءات التخطيط والعمليات الاستباقية للتكيف مع جميع التأثيرات والتداعيات الناتجة جراء المخاطر ذات الطبيعة الفجائية مثل النزاعات المسلحة وما يصاحبها من عمليات تدمير ونهب وسرقة قد تؤدي الى فقدان المورد التراثي الى الابد.

رسم خرائط الاخطار والمخاطر:

بعد تحليل نقاط القوة والتهديدات والفرصة يأتي دور رسم الخرائط لتحديد المخاطر كأداة فعالة لعرض آثار المخاطر بشكل مكاني مع السجلات التاريخية الخاصة حيث تعمل نظم المعلومات الجغرافية على تسهيل تكامل البيانات التي الحصول عليها من مصادر مختلفة مثل (الخرائط الطبوغرافية - الخرائط المطبوعة- الاقمار الصناعية) ويمكن تحليل هذه البيانات ويتم معالجتها وتحويلها الى خرائط ذكية(smart Maps). متصلة بقواعد بيانات المركزية فترسم كل ميزة عليها وتعدل على مدار الزمن كما يساهم هذا النظام في عمليات نقل المعلومات بصورة سريعة لصانعي القرار والباحثين والسياح كما يمكن رسم خريطة واحدة توضح المخاطر للحالية او خريطة لمجموعة من المخاطر المتعددة التي تحدث في الوقت نفسه ، كما تجمع بين تأثيرات المخاطر المتعددة مثل الحرائق- الفيضانات) في خريطة واحدة لإعطاء نظرة متكاملة عن المخاطر المحيطة بمنطقة الدراسة.

التحديث الدائم لبيانات تحديد المخاطر :

نظراً للطبيعة الديناميكية لحالة الطوارئ المحيطة بالموارد الثقافية في إقليم الخرطوم يجب على صانعي القرار تحديث حجم المخاطر بصورة منتظمة عبر تعزيز الشراكة العملية بين الجهة ذات الصلة بالكوارث والجهات المعنية سواء كانت جهات حكومية او المجتمع المدني او المنظمات وذلك عن طريق الإجراءات الاتية :-

- تحديد المعايير المناسبة لإنتاج البيانات .
- تدريب الأفراد على العمل
- إنشاء أدوات برمجية لتبادل المعلومات وتشاركها في اي وقت.
-وضع السياسيات المناسبة للنفاذ اليها واستخدامها في اي وقت

المناصرة الدولية :

من المهم جدا في خطط إدارة الموارد الثقافية ان تشتمل على محاور سياسية خاصة في حالة النزاع المسلح او الحروب وما يسفر عنها من تأثيرات على المعالم التاريخية والتراثية لذا يجب وضع عدد من الاليات السياسية مثل المناصرة الدولية من اجل خلق ارضية مشتركة بين الجهات المعنية بحفظ وصون التراث الانساني في السودان والمجتمع الدولي لضمان الاستجابة الانية لتدارك المخاطر المحيطة بإقليم الدراسة . بالاضافة الى تعزيز مبدأ التعاون مع المؤسسات الحكومية وبعض الجهات المعنية بحفظ وصون التراث الانساني في الوطن العربي مثل المجلس العربي للآثار في جمهورية مصر العربية الشقيقة - هيئة المتاحف القطرية وغيرها من الهيئات الدولية التي تساهم بصورة فعالة في حفظ وصون التراث الانساني بالاضافة الى المباحثات المباشرة مع المنظمات الدولية والعربية وعلى رأسها منظمة اليونسكو التي لها خطى محسوسة في حماية الممتلكات الثقافية اثناء النزاع المسلحة عبر تلقى الامين العام للمنظمة عدد من التقارير خاصة بتطبيق أحكام الاتفاقية والمواثيق العالمية المختصة بحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح عبر ارسال لجان معنية بحفظ الممتلكات الثقافية في الدول الاطراف ويحوز للمدير العام ايفاد ممثلين لمناطق النزاع للوقوف وتقييم أي حالة من حالات التدمير أو النهب واقتراح الحلول المناسبة لإعادة الحال لما كان عليه والجدير بالذكر هنا ان في حالة فقدان القطع الفنية او الاثارية تخاطب اليونسكو بصورة قانونية المتاحف والمؤسسات الدولية المناهضة عن تجارة الاثار عن فقدان تلك الممتلكات الثقافية مع تقرير مفصل يحتوي على الخلفية التاريخية لتلك القطع مع الصور الفوتوغرافية (ودافل 2011:ص134).

المباحثات القانونية:

من المهم جداً استئناف المباحثات القانونية لتوفير الحماية القانونية اللازمة لتلك عبر إرسال التقارير من قبل صانعي القرار للمحكمة الجنائية الدولية الموقعة على اتفاقية لاهاي عام

1954م لحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح ويجب ان تكون تقارير مفصلة تفصيلاً كاملاً توثق جميع الانتهاكات الجسيمة التي تتعرض لها العديد من الموارد الثقافية على رأسها الاعتداء البربري على المتحف القومي الذي يمثل النتاج الحضاري والفكري للأمة السودانية نظراً لما يحتويه من قطع اثارية فنية تعود إلى الآف السنين بالاضافة إلى الاعتداء على دار الوثائق السودانية الذي يمثل الذاكرة التراثية للوطن السوداني في العصر الحديث لما تحتويه من وثائق ومخطوطات تاريخية نادرة لا يمكن تعويضها في حالة فقدانها .

بناء القدرات :

تحث المبادئ التوجيهية لإدارة مواقع التراث الثقافي الموضوعة من قبل منظمة اليونسكو على ضرورة وجود كوارد بشرية تتسم بدرجة عالية من التأهيل المهني والقدرة على ادارة تلك المواقع في مختلف التحديات والظروف, وفي الدول النامية مثل السودان يفتقر قطاع الثقافة والاثار لوجود قدارت مؤسسية لها القدرة على مجابهة المخاطر والمهددات المحيطة بالمواقع الثقافية وأن تأرجحت أسبابها بين العوامل الطبيعية والبشرية وربما يعزى ذلك الافتقار للعديد من الاسباب منها الجمود الوظيفي في تنفيذ المهام الموكلة بسبب البير وقطية في التخطيط الاداري واتباع أساليب تقليدية لا تواكب من المستجدات العالمية في الاداء الوظيفي او الندرة النسبية في تطبيق مخرجات الابحاث العلمية المتقدمة في مجالات حفظ وصون التراث هذا بالاضافة الى عدم وجود ميزانية مخصصة لقيام الورش , الدورات التدريبية بصورة منتظمة وغيرها من اليات بناء القدرات الوظيفية وتقودنا تتلك الاسباب الى وضع رؤي إستراتيجية تهدف إلى بناء القدرات المؤسسية عن طريق تعزيز الانظمة الادارية التي تعزز قيام العديد من الورش التدريبية لتطوير الجوانب التطبيقية وغيرها من الآليات التي تدعم وتؤسس لبناء القدرات المهنية لدى العاملين في قطاع الاثار والثقافة.

النتائج:

من خلال تدارس بينة ادارة الموارد الثقافية وما تم إيراده انفاُ من المهددات والمخاطر توصلت الباحثة الى عدد من النتائج العلمية يمكن في اجمالها في النقاط التالية: -

العديد من المواقع التاريخية والاثارية غير مسجلة في الهيئة العامة للآثار والمتاحف.

عدم وجود منهجية متكاملة للحفاظ على المواقع التراثية في ولاية الخرطوم ان هناك قصور في الخطط والموضوعة ان تكون رؤية متكاملة لحماية وحفظ التراث الثقافي في ولاية الخرطوم.

اكدت الدراسة الميدانية ان قوانين الحفاظ على المواقع الاثارية والتراثية بصورة عامة في السودان وبصوره خاصة في منطقة الدراسة مجرد حبر على ورق ولا يتم تنفيذه بصورة كاملة.

.لا يوجد إلى الآن مشروع للحفاظ على مدينة الخرطوم مماثل للمشاريع العالمية والعربية مثل مشروع الحفاظ على فاس والقاهرة وغيرها من المشاريع الحفاظعلى المواقع الثقافية

محدودية دور المحليات الثلاثة (الخرطوم - بحري - أمدرمان) او بالأصح غيابها كلياً بالإضافة على عدم وجود وحدات أو اقسام إدارية تهتم بقضايا حماية وصون المواقع المعنية بالدراسة.

الانفرادية في القرارات والحلول المنفصلة وعدم وجود نظام متكامل لجهات المسئولة أدى الى تعطيل علميات الحفاظ على المواقع الى جانب تعدد الجهات المسئولة خلق نوع من التعددية في القرارات الإدارية وتعارض المصالح المختلفة.

الندرة النسبية في دراسات المتعلقة بإدارة المواقع الثقافية في حالة النزاع المسلح.

التوصيات :

من خلال ما تم ذكره وما تم التوصل اليه من نتائج بحثية تقدم الدراسة عدد من التوصيات منها:

الاسراع في تسجيل المواقع الاثارية والتاريخية الغير مسجلة لضمان حمايتها وحفظها من كافة تداعيات المخاطر الحالية والمستقبلية

تأكيد ضرورة توحيد السياسات والأراء في الجهات المسئولة عن حماية وصون التراث الثقافي في ولاية الخرطوم واستعراض كافة الحلول والرؤى المقدمة للمشاريع الحفاظ على التراث الثقافي

اعادة هيكلة المؤسسات المهتمة بالتراث الآثاري والثقافي وترشيدها وظائفياً عبر تأهيل الكوادر البشرية بالشكل المطلوب من النواحي التخصصية والفنية والاكاديمية لتأدية كافة المهام المرتبطة حفظ التراث واستدامته مثل إحصاء التراث الثقافي والآثاري والمباني التاريخية والحفاظ عليه وطرق الترميم الصحيحة لضمان المحافظة عليه من كافة المخاطر والمهددات.

تأمين مصادر تمويل مشاريع الحفاظ عبر مختلف الطرق سواء كانت حكومية عبر اعفاء المواقع التراثية من الضرائب وترشيدها في علميات الصيانة والترميم الدورية او من خارج عن طريق طرح مشاريع استثمارية خاصة بالمواقع عن طريق تنمية وسائل السياحة المستدامة في المواقع ومن عوائد تلك العمليات الاستثمارية يمكن ضمان استمرارية حماية وحفظ المواقع التراثية .

مراجعة واستحداث القوانين المتعلقة بحماية الاثار السودانية والعمل على تطوير بما يلائم ويتوافق مع المواثيق الدولية الخاصة بحماية وتثمين التراث الثقافي والتواصل المستمر مع الجهات القانونية الدولية لاسترجاع المنهوبات الاثارية عن طريق الانتربول .

العمل على تبادل الخبرات وانشاء قاعدة تواصلية مع المنظمات العربية والاسلامية المهتمة بقضايا حفظ وصون التراث والثقافي مثل منظمة الإيسيكو واليونسكو وغيرها من المؤسسات المهتمة بقضايا التراث الانساني.

العمل على وضع سجل وطني لتوثيق المواقع والمعالم التراثية وفقاً للمعايير والمقاييس الدولية.

العمل على تطبيق الاطار النظري للمقترح للتصدي لكافة المهددات في عدد من المشروعات المستقبلية وضرورة اضافة التعديلات التي ترى الجهات المسئولة عن قطاع الاثار والتراث انها مناسبة بغرض تطوير المقترح او الخطة الموضوع للمشروع الانف الذكر .

المصادر المراجع :

اولاً المراجع العربية:

(1) الزهراني وقسيمة ، عبد الناصر وكباشي ، مقدمة في إدارة التراث الثقافي ، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض 2008م.

(2) الصادق, صلاح عمر، دراسات في الآثار والفولكلور والتاريخ .دار عزة للطبع والنشر الخرطوم 2007م.

(3) الماحي ، على التجاني ،مدخل لعلم الاثار ، مركز عبد الكريم ميرغني ،امدرمان 2017م.

(4) المحاري ، سليمان احمد ، حفظ المباني التاريخية في مدينة المحرق، المركز الدولي لصون وترميم الممتلكات الثقافية ، الشارقة 2017م.

(5) رحمة، عفاف عبد الحفيظ ، التخطيط لحفظ الموارد التراثية (متحف بيت الخليفة نموذجاً). مجلة الآداب والفنون وعلوم الانسانيات والاجتماع العدد السادس والستون - أبريل . القاهرة 2020م.

(6) رمضان ، ندى محمد ، نحو منهج للحفاظ على التراث العمراني والمعماري بمدينة الخرطوم الكبرى -بحث دكتوراة منشور - قسم الهندسة المعمارية - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - 2015م.

(7) سعيد، عبد الرحمن إبراهيم ، إدارة المصادر الثقافية في إقليم الشلال الثالث بشمال السودان مجلة كلية الآداب العدد الرابع والاربعون ،يوليو , الخرطوم 2019م.

(8) قسيمة ، كباشي حسن ، التجربة السودانية في إدارة التراث الثقافي - دار عزة للطباعة والنشر الخرطوم 2008م.

(9) ودافل، عبد الزراق، الحماية القانونية للممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة، بحث ماجستير منشور - جامعة العربي بن مهيدي - البواقي 2010م.

ثانيا : المراجع الاجنبية :

(10) Butler, W.B. 1987 .Significance and other frustrations in theCultural Resources Management Process. Amercian Antiquities P 535-820

(11) Fagan, B.M. 1988. the Beginning. Introduction to Archaeology London.

(12) Foweler, D.D. 1986. Conserving American Archaeological Resources